



Date : 08/07/2008

المكتبات العامة في البلدان العربية

بين الأجنحة الحكومية.. والطلب الشعبي

عماد أبو عيد

أخصائي مكتبات، مكتبات دبي العامة

بلدية دبي، الإمارات العربية المتحدة

البريد الإلكتروني: emabueid@dm.gov.ae

Meeting: 149. Metropolitan Libraries with Public Libraries

Simultaneous Interpretation: Not available

WORLD LIBRARY AND INFORMATION CONGRESS: 74TH IFLA GENERAL CONFERENCE AND COUNCIL

10-14 August 2008, Québec, Canada

<http://www.ifla.org/IV/ifla74/index.htm>

الهدف:

تهدف هذه الورقة إلى وصف الوضع العام للمكتبات العامة في البلدان العربية من ناحية الصعوبات التي تواجهها، وبرامج وحملات الدعم العامة، والتوجهات المستقبلية المتوقعة لها.

المنهجية/التصميم:

ورقة عمل وصفية لوضع المكتبات العامة في البلدان العربية، وتحديد أسباب الصعوبات الرئيسية لغياب برامج وحملات الدعم.

النتائج:

المكتبات العامة في البلدان العربية لا تنفذ حملات دعم منظمة، كما أنها تعاني من مشاكل أساسية ناتجة عن غياب الاهتمام من الحكومات المحلية والشعب، ونقص في الموارد المالية، وضعف مكانتها في المجتمع.

نوع الورقة:

مراجعة عامة

الكلمات المفتاحية:

المكتبات العامة، البلدان العربية، حملات الدعم العام

الملخص

تسلط الورقة الضوء على الوضع العام للمكتبات العامة في البلدان العربية. المكتبات العامة في البلدان العربية تعاني من مجموعة من الصعوبات. هذه الصعوبات تتلخص بقلة الموارد المالية، المشاكل التنظيمية، غياب التشريعات والمعايير، ضعف البنية التحتية، عدم وجود الأسس المهنية.

يوجد بعض النماذج المشرقة في المكتبات العامة في البلدان العربية. هذه النماذج تحظى باهتمام ورعاية إما صناع القرار أو الحكومة مثل مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في المملكة العربية السعودية، ومكتبة مبارك العامة في مصر، ومكتبات دبي العامة.

حملات دعم المكتبات العامة في البلدان العربية تكاد تكون غائبة أو نادرة الحدوث. تتلخص الأسباب الرئيسية لغياب حملات دعم المكتبات العامة بما يلي: ضعف مكانة المكتبة العامة في المجتمع، قلة الدعم والاهتمام بالمكتبات العامة من قبل الحكومة والشعب، ضعف أو عدم وجود التنظيمات المهنية الداعمة لهذه المكتبات، عدم وجود قيادات من المكتبيين لهم تأثير في صناعة القرارات السياسية، إضافة إلى الظروف الصعبة لبعض المكتبات العامة مثل الحرب والاحتلال.

ما هو شكل المستقبل؟ متفائل أم متشائم، الإجابة تعتمد على القدرة على مجابهة التحديات التالية: النمو السكاني الكبير في منطقة الشرق الأوسط وتحديدا في البلدان العربية مما سيزيد من الطلب على وجود مكتبات عامة عصرية، النمو الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة يساعدان على تحسين وضع المكتبات العامة، تزايد أعداد المتعلمين والاهتمام الحكومي بالتعليم ومخرجاته، وجود النماذج الناجحة لاستقطاب الجمهور وشد انتباه صناع القرار.

أختتم العرض بتوصية مهمة من أجل تحسين وضع المكتبات العامة في البلدان العربية وهي ضرورة وجود شبكة تعاون وتنسيق وعمل فيما بين المنظمات الدولية، والإقليمية، والمهنية المعنية بالمكتبات العامة مثل اليونسكو، والاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (إفلا)،

وجمعيات المكتبات المحلية، والمنظمات الأهلية، والمؤسسات الحكومية الوطنية، للعمل على توفير الموارد المالية والبشرية المطلوبة للنهوض بالمكتبات العامة، إضافة إلى الدعم والتوعية.

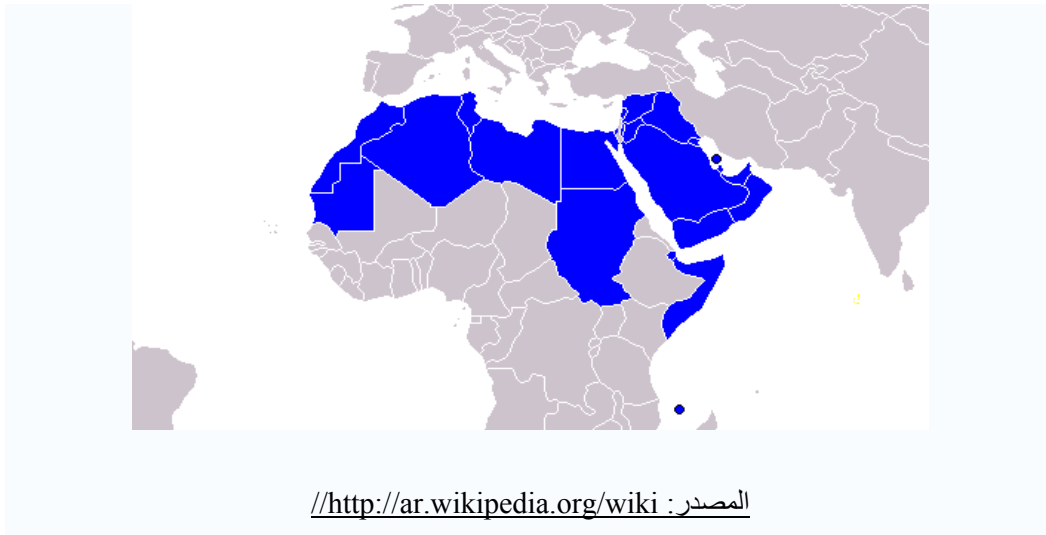
مقدمة

البلدان العربية

يمتد الوطن العربي أو العالم العربي جغرافياً من المحيط الأطلسي غرباً حيث يقع المغرب العربي إلى بحر العرب شرقاً، شاملاً الدول التي تتخذ العربية كلغة رسمية فيها، والتي تنضوي تحت عضوية جامعة الدول العربية والتي يبلغ عددها 22 دولة.

الخريطة التالية تبين الموقع الجغرافي للدول العربية حيث أنها تشكل الجزء الأكبر من منطقة الشرق الأوسط:

شكل رقم: 1: خارطة الدول العربية



يبلغ عدد سكان البلدان العربية 338.621.469 نسمة في تقديرات عام 2007 من صفحة كتاب حقائق العالم في موقع المخابرات الأمريكية¹. والجدول التالي يبين الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية مع تعداد سكانها.

¹ <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

الجدول رقم: 1 يبين الدول العربية و عدد مساحتها و عدد سكان كل منها.

الدولة	عدد السكان (نسمة)	المساحة (كم ²)
 الجمهورية العراقية	27,499,638	437,072
 الجمهورية العربية السورية	19,314,747	185,180
 الجمهورية اللبنانية	3,925,502	10,400
 المملكة الأردنية الهاشمية	6,053,193	92,300
 المملكة المغربية	33,757,175	710,850
 المملكة العربية السعودية	27,601,038	2,149,690
 مملكة البحرين	708,573	665
 دولة قطر	907,229	11,437
 الإمارات العربية المتحدة	4,444,011	83,600
 سلطنة عمان	3,204,897	212,460
 الجمهورية اليمنية	22,230,531	527,970
 دولة الكويت	2,505,559	17,820
 جمهورية مصر العربية	80,335,036	1,001,450
 جمهورية السودان	39,379,358	2,505,810
 جمهورية الصومال	9,118,773	637,657
 دولة فلسطين	3,512,062	27,000
 جمهورية ليبيا	496,374	23,000
 جمهورية القمر المتحدة	711,417	2,170
 الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية	33,333,216	2,381,740
 الجمهورية الإسلامية الموريتانية	3,270,065	1,030,700
 الجمهورية التونسية	10,276,158	163,610
 الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى	6,036,914	1,759,540
المجموع	338.621.469	13.972.121

المصدر: [//http://ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki)

نبذة تاريخية عن المكتبات العامة في البلدان العربية

بدأت المكتبات العامة بالظهور في المنطقة العربية في العصر الإسلامي الأموي (661-750 ميلادي) نتيجة الفتوحات الإسلامية والاحتكاك مع الثقافات الأخرى، وقد ازدهرت المكتبات بصورة ملفته في العصر العباسي ومن أشهرها بيت الحكمة في بغداد الذي كان يعد مركزا للتأليف والترجمة والنسخ خصوصا في عهد الخليفة المأمون. وقد اشتهرت مكتبات عامة أخرى في مناطق مختلفة، مثل مكتبة بني عمار في طرابلس الشام، وكثير وجود المكتبات العامة في أماكن الدراسة والعلم مثل المدارس والمساجد، مثل مكتبة المدرسة المستنصرية في بغداد، ومكتبة الجامع الأموي في دمشق، ومكتبة جامع الزيتونة في تونس، ومكتبة الجامع الأزهر في القاهرة وغيرها. ولا يفوتنا أن نذكر بأن أول مكتبة الإسكندرية (القرن الثالث قبل الميلاد) تعد أكبر مكتبة عامة في العالم القديم.

أما بالنسبة للعصر الحديث نذكر بعض الأمثلة من بعض الدول العربية، ففي الأردن مثلا يزيد عدد المكتبات العامة فيه عن 104 مكتبات تأسست أول مكتبة عامة فيه وهي مكتبة بلدية إربد عام (1957)، بينما تأسست وأول مكتبة عامة في فلسطين وهي مكتبة المجلس الثقافي البريطاني (1934)²، وفي العراق الذي يزيد عدد المكتبات العامة فيه عن 70 مكتبة تعتبر مكتبة الموصل أول مكتبة عامة حيث تأسست عام (1930). أما بالنسبة لمصر فتعتبر مكتبة محافظة الإسكندرية الأقدم حيث أسست عام (1889)³ وتعتبر مصر أكثر الدول العربية وفرة في عدد المكتبات العامة حيث يزيد عدد المكتبات العامة فيها عن 550 مكتبة. وفي المغرب تأسست مكتبة مدينة الدار البيضاء عام (1917)⁴. أما في منطقة الخليج العربي فقد تأسست أول مكتبة عامة في السعودية في منطقة البريدة عام (1944)⁵، أما في دولة الإمارات العربية المتحدة تأسست أول مكتبة عامة في دبي عام (1963).

وتجدر الإشارة إلى وجود مجموعة من الدول التي تفتقر إلى الوجود الحقيقي للمكتبات العامة العصرية أسوة بالدول آفة الذكر لظروف سنأتي على ذكرها لاحقا.

² محمود إتييم. دليل المكتبة العامة ومكتبة الطفل. ص 4-6

³ دليل المكتبات المصرية العامة والمتخصصة والأكاديمية. ص 4-14.

⁴ صلاح الدين بن عيسى. دليل المكتبات في الوطن العربي. ص 183

⁵ دليل مكتبات المملكة العربية السعودية. ص 45

نماذج مشرقة من المكتبات العامة

أختار المؤلف ثلاثة نماذج مشرقة عن المكتبات العامة في البلدان العربية، حيث عرضت هذه النماذج في أحد جلسات المؤتمر الثامن عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات بجده 2007. النماذج المختارة تحظى باهتمام ورعاية إما صناع القرار أو الحكومة وهي:

- مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في المملكة العربية السعودية:

تقع مكتبة الملك عبد العزيز العامة في العاصمة السعودية الرياض التي يزيد عدد سكانها عن 5 ملايين نسمة، وهي مؤسسة خيرية أنشأها ويرعاها منذ العام 1985 جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، وافتتحت عام 1987 للعناية بشؤون الكتاب والمستفيدين منه، والرقي بها لتخدم الثقافة والعلم والمعرفة، وتلبي في الوقت نفسه حاجات قاصديها، سواء العالم والباحث أو الطالب أو المرأة أو الطفل.... كل وفق رغبته وبحسب فئته العمرية وطاقته المعرفية وبمقدار استيعابه الفكري والتحصيلي⁶. والهدف من إقامة هذه المؤسسة الخيرية، توفير مصادر المعرفة البشرية وتنظيمها وتيسير استخدامها وجعلها في متناول الباحثين والدارسين. وللمكتبة اهتمام مميز بتوثيق تاريخ المملكة العربية السعودية وتاريخ الملك عبد العزيز على وجه الخصوص. تتكون المكتبة من مكتبة للرجال، ومكتبة للنساء، ومكتبة للطفل ولها فرع بمنطقة المربع بوسط مدينة الرياض يتكون من مكتبة للرجال، والنساء، والطفل، وتعمل المكتبة على دراسة فتح فروع أخرى لها. تزيد مقتنيات المكتبة عن مليون مادة مكتبية تشمل كافة أنواع وأشكال المعلومات من كتب ودوريات ووثائق وصور وكتب نادرة وأشرطة وغيرها. من أهم مشاريع المكتبة جائزة الملك عبد الله العالمية للترجمة، المشروع الوطني لتجديد الصلة بالكتاب، موسوعة المملكة العربية السعودية، والفهرس العربي الموحد وغيرها. تحظى المكتبة برعاية خاصة واهتمام كبير من جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز الرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة، ويضم مجلس إدارة المكتبة عدد من الشخصيات رفيعة المستوى في المجتمع السعودي ذو صلة بالشؤون السياسية، والثقافية، والتعليمية وغيرها. وتجدر الإشارة إلى وجود مكتبات عامة أخرى في مدينة الرياض تتبع وزارة الثقافة والإعلام.

⁶ <http://www.kapl.org.sa/>

- مكتبة مبارك العامة في مصر:

تقع مكتبة مبارك العامة في العاصمة المصرية القاهرة التي تعتبر أكبر المدن العربية من حيث تعداد السكان فيبلغ أكثر من 20 مليون نسمة⁷. ومكتبة مبارك العامة ثمرة تعاون مصري ألماني يضم جمعية الرعاية المتكاملة المصرية، ووزارة الثقافة المصرية ممثلة في صندوق التنمية الثقافية، ومؤسسة برتلسمان الألمانية.

افتتحت المكتبة عام 1995، وتحظى المكتبة برعاية واهتمام سيدة مصر الأولى سوزان مبارك الرئيسة الفخرية للمكتبة. وفي العام 1999 تم افتتاح أول فرع لها مكتبة حي الزيتون في محافظة القاهرة الكبرى. كما تم افتتاح 6 مكتبات عامة إقليمية في كل من منطقة الوادي الجديد، وبور سعيد، ودمياط، والقلوبية، والأقصر، والبحر الأحمر. وهناك خطط لفتح مجموعة من المكتبات الإقليمية في مناطق مختلفة من مصر⁸. علما بأنه يوجد في مدينة القاهرة مكتبات عامة أخرى تتبع جهات مختلفة من أهمها مكتبة القاهرة الكبرى.

تزيد مجموعات المكتبة الرئيسية عن 135 ألف مادة مكتبية، ويتضاعف هذا الرقم إذا ما أضيفت له مقتنيات المكتبات الإقليمية الستة. والمكتبة مزودة بشبكة حاسوب ومعدات حديثة وبها نظام مكتبات آلي وموقع على الإنترنت. كما تقوم المكتبة بالإضافة إلى بإقامة ندوات شهرية، وتنظيم مهرجان القراءة للجميع، وبرامج للتدريب على الحاسوب واللغات.

- مكتبات دبي العامة:

دبي هي أحد الإمارات السبعة التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة، تشكل مساحتها ما يقارب 5% فقط من مساحة دولة الإمارات العربية المتحدة، ويبلغ عدد سكانها حوالي مليون ونصف، ومع ذلك حظيت بسمعة وشهرة عالمية في مختلف الميادين. في العام 1963 قامت بلدية دبي بإنشاء أول واكبر مكتبة عامة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وعلى مدى أكثر من أربعين عاما قامت البلدية بتطوير المكتبات العامة حيث تم تشييد مكتبات فرعية في مختلف مناطق الأحياء السكنية التابعة لمدينة دبي لتكون قريبة من السكان. وصدر الأمر المحلي رقم 9 في أكتوبر 2003 لتنظيم عمل المكتبات العامة بدبي ونشر بالجريدة الرسمية لحكومة دبي. ويذكر هنا بأن بلدية دبي تعتبر من الجهات الرسمية القليلة على مستوى البلدان العربية التي يتوفر لديها معايير لإنشاء مكتبات عامة على مستوى المناطق الحضرية في مدينة دبي⁹.

⁷ <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

⁸ <http://www.mpl.org.eg/english/history-intro.htm>

⁹ دليل مكتبات دبي العامة، ص 3-8

تتكون البنية التحتية الحالية لمكتبات دبي العامة من 8 مكتبات عامة و7 مكتبات أطفال منتشرة في كافة أرجاء مدينة دبي. تقدر المساحة الإجمالية للأرض المقام عليها هذه المكتبات بحوالي **61561** متر مربع عليها مباني تقدر مساحتها الإجمالية بحوالي **13066** متر مربع. كما وتبلغ الطاقة الاستيعابية الإجمالية لهذه المكتبات بحوالي **2653** مستفيدا في الوقت الواحد بما في ذلك القاعات متعددة الأغراض ومكتبات الأطفال.

تستقطب مكتبات دبي العامة عدداً كبيراً من الرواد كونها مصدراً مهماً للمعلومات والمعرفة ومكاناً حضارياً ثقافياً لا غنى عنه، فقد بلغ عدد الأعضاء المنتسبين للمكتبات العامة حتى العام 2007 أكثر من 11 ألف عضو، كما بلغ عدد زيارات المكتبة عام 2007 أكثر من 600 ألف زيارة. ويبلغ عدد مجموعات المكتبة أكثر من 350 ألف مادة مكتبية من الكتب والمواد السمعية والبصرية والخرائط وغيرها.

تهتم المكتبة بتطبيق التقنيات الحديثة فتستخدم نظام إدارة المكتبات (الأفق) لأتمتة جميع العمليات والخدمات، ولها موقع على الإنترنت، كما أنها طبقت تقنية RFID في جميع مواقع المكتبات العامة، وقامت بتحويل أحد فروعها إلى مكتبة إلكترونية بالكامل وألحقت بها مركز فحص وتدريب الرخصة الدولية لقيادة الحاسوب ICDL من أجل تدريب المستفيدين على مهارات الحاسوب والمعلومات.

الصعوبات التي تواجه المكتبات العامة

تتشترك معظم المكتبات العامة في مختلف البلدان العربية بمجموعة من الصعوبات التي لا تمكنها من القيام بمهامها المطلوبة على الشكل الأمثل. قد تتفاوت هذه الصعوبات من بلد لآخر طبقاً للظروف والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية لهذه البلدان. فهناك دول غنية وفقيرة، ودول كبيرة من حيث المساحة وتعداد السكان وأخرى صغيرة وقليلة السكان، وهناك دول موعلة في التاريخ والحضارات وأخرى تصنع تاريخها. إضافة إلى دول تعاني من ظروف الاحتلال والحرب وعدم الاستقرار السياسي.

وعلى الرغم من الاختلافات آنفة الذكر، فإن المؤلف يرى بأن هنالك مجموعة من هذه الصعوبات قد تكون عاملاً مشتركاً فيما بين معظم المكتبات العامة في البلدان العربية، نلخصها بما يلي:

- قلة الموارد المالية: نظراً لمعاناة بعض الدول العربية الفقيرة من قلة الموارد المالية مثل جزر القمر، وجيبوتي، وموريتانيا، والصومال، فمن الطبيعي أن تعاني المكتبات العامة في هذه الدول من نفس المشكلة. أما بقية الدول العربية الأخرى تعاني معظم المكتبات العامة فيها من

عدم وجود مخصصات كافية لإنشاء مكتبات عامة عصرية وفق المعايير المهنية المطلوبة، وينسحب ذلك على بعض الدول العربية الغنية أيضاً. فلا يوجد ميزانيات كافية لتغطية الأعمال والمهام والأنشطة التي تقوم بها المكتبات العامة، وبالتالي فإن فرص التطوير والتحديث تكاد تكون غائبة. كما أن نقص الموارد المالية تشمل فرص تدريب وتأهيل الموارد البشرية العاملة في المكتبات العامة مما يحول دون تطورها وتقدمها. ويعتبر الكثير من أمماء المكتبات العامة أن ضعف المخصصات المالية هو المعوق الرئيسي لنشاط المكتبات العامة.¹⁰

- المشاكل التنظيمية: تبدأ مشكلة المكتبات العامة التنظيمية في تبعيتها الإدارية، فالمؤسسات المسؤولة عن المكتبات العامة في البلدان العربية ليست موحدة. المكتبات العامة في بعض الدول تتبع الخدمات البلدية مثل الأردن، ودبي، وفلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة). بينما في تونس تتبع وزارة الثقافة، وكذلك الحال في الإمارات العربية المتحدة تتبع المكتبات العامة وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع. وفي الكويت تتبع وزارة التربية والتعليم. وفي السعودية تم تحويل تبعيتها حديثاً من وزارة المعارف (التربية والتعليم) إلى وزارة الثقافة والإعلام. أما في اليمن فتتبع الهيئة العامة للآثار، وفي مصر تتوزع المسؤولية بين البلديات والإدارات المحلية ووزارة الثقافة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن وجود بعض المساهمات من القطاع الخاص في إنشاء مكتبات عامة ومكتبات أطفال وبرز ذلك في كل من الإمارات العربية المتحدة والأردن وغيرها.

ومن هنا تظهر المشاكل التنظيمية في تهميش المكتبات العامة ووضعها في آخر سلم الأولويات كونها ليست من المهام الرئيسية للمؤسسات التي تتبعه. كما أن طريقة إدارة المكتبة والسلطة المشرفة عليها ينعكس بشكل مباشر على الوظائف الإدارية للمكتبة وطريقة وأسلوب عملها.

- غياب التشريعات والمعايير: بالنسبة للتشريعات الخاصة بالمكتبات العامة فلا توجد دولة عربية لديها تشريع للمكتبات العامة سوى العراق حيث صدر نظام المكتبات العامة عام 1974¹¹. أما بقية الدول التي يوجد فيها مكتبات عامة لديها تشريعات تخص المؤسسة التي تتبعها المكتبة العامة، وفي معظم الأحيان تقتصر هذه النصوص على إقامة المكتبات العامة،

¹⁰ أحمد عبد الله العلي. المكتبة العامة في خدمة المجتمع. ص. 239

¹¹ محمود إتييم. دليل المكتبة العامة ومكتبة الطفل. ص 20

أو تقديم خدمات المكتبات العامة. أما بالنسبة لمعايير إنشاء مكتبات عامة فتعتبر بلدية دبي الوحيدة التي لديها معايير حديثة تحدد فيها إنشاء مكتبات عامة وفق التجمعات السكنية المنتشرة في مدينة دبي حيث تحدد مساحة الأرض والبناء والمرافق والتسهيلات الواجب توفرها والطاقة الاستيعابية وعدد المواد المكتبية.

- ضعف البنية التحتية: نظرا للصعوبات التي ذكرت سابقا، تظهر نتائجها في ضعف البنية التحتية للمكتبات العام من حيث الكم والنوعية. فغياب التشريعات والمعايير يؤدي إلى قلة أعداد المكتبات العامة بالنسبة لعدد السكان في جميع الأقطار العربية، ونقص التمويل يؤدي إلى مكتبات عامة في غاية البساطة غير مواكبة للتطور والحدثة في المباني والأنظمة المستخدمة.

- عدم وجود الأسس المهنية: لا شك بأن الأسس المهنية تلعب دورا أساسيا في بناء وتطوير عمل المكتبات العامة وتمكنها من تقديم خدماتها بالشكل الذي يلبي حاجات وتوقعات المستفيدين. فعدم وجود مواصفات ومعايير خاصة لإنشاء المكتبات العامة، ولمتطلبات تقديم خدماتها، وللعاملين في المكتبات العامة وبرامج التدريب والتأهيل، إضافة إلى عدم وجود جمعيات أو تجمعات مهنية للمكتبات العامة تنظم وتنسق الجهود فيما بين هذه المكتبات، يؤدي عدم فعالية دور المكتبات العامة وضعف مكانتها في المجتمع.

حملات دعم المكتبات العامة

قام المؤلف بعمل مراجعة ومسح لأدبيات المكتبات من مجلات وحوليات وكتب في البلدان العربية، ولم يتم العثور على دراسات أو مقالات حول حملات دعم المكتبات. مما حدا بالمؤلف لسؤال أساتذة المكتبات والمعلومات في كل من مصر والأردن والسعودية ولبنان فيما إذا توافرت لديهم أية كتابات عربية حول الموضوع، وكانت الإجابة بعدم توفرها.

على الجانب الآخر يوجد هنالك بعض الممارسات في بعض البلدان العربية لعمل نوع من المساندة للمكتبات العامة - وليس على شكل حملات دعم منظمة- من قبل بعض المكتبات والمكتبيين بحيث لا تتعدى الاحتفال بيوم المكتبة، وهي في مجملها لتعريف المستفيدين وزيادة وعيهم بالمكتبة.

وعن أسباب غياب الحملات المنظمة لدعم المكتبات العامة، تتلخص الأسباب الرئيسية لذلك بما يلي:

- ضعف مكانة المكتبة العامة في المجتمع: لا زالت المكتبة العامة تعاني من ضعف مكانتها في المجتمع فهي وإن وجدت ليس لها دور فعال في المجتمع يمكنها من كسب تأييد الناس.
- قلة الدعم والاهتمام بالمكتبات العامة من قبل الحكومة والشعب: تعتبر المكتبات العامة في معظم الدول العربية في آخر أولويات الجهات الحكومية المسؤولة عنها، حيث أنه لا يوجد ما يشير إلى اهتمام الحكومات بهذه المكتبات بتوفير المباني والميزانيات اللازمة لتشغيل هذه المكتبات على الشكل المهني اللازم. وبالمقابل نجد بأن المطالب الشعبية أيضا لا ترتقي بأن تجعل الحكومات تهتم بالمكتبات العامة لتكون من البنود الهامة على جدول أعمالها.
- ضعف وجود التنظيمات المهنية الداعمة لهذه المكتبات: معظم الدول العربية يوجد بها جمعيات مهنية للمكتبات، لا بل يوجد أيضا منظمات إقليمية مثل الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، والنادي العربي للمعلومات، ومع ذلك وعلى الرغم من الجهد المبذول من قبل هذه المنظمات المهنية لتطوير قطاع المكتبات بشكل عام على المستوى الوطني والإقليمي، فإنها هي تعاني من مشاكل تنظيمية، وصعوبات مالية، وقلة مشاركة، وبالتالي فإن ما تصدر عن هذه المنظمات من دعم لا يكاد يفي بجزء يسير، وقد تكتفي في معظم الأحيان بعقد الدورات والندوات واللقاءات.
- عدم وجود قيادات من المكتبيين لهم تأثير في صناعة القرارات السياسية: إن القيادات المهنية في مجملها يندر أن تجد لها مشاركات مجتمعية، أو امتدادات سياسية في المجتمع أو الحكومة تمكنها من كسب التأييد. فالقيادات الموجودة لا تتعدى الجانب المهني أو الأكاديمي، وعلى الجانب الآخر يوجد قلة من الحالات التي لها امتدادات سياسية وتأثير في الجانب الحكومي وغالبا ما تكون من خارج الوسط المكتبي، كون العملية السياسة بشكل عام ليست جاذبة بما يكفل المشاركة العامة للمهنيين المكتبيين.
- الظروف الصعبة لبعض المكتبات العامة مثل الحرب والاحتلال: لا شك بأن معاناة المكتبات العامة في كل من فلسطين، والعراق من الاحتلال يضعها في ظروف صعبة جدا، ويتعدى الأمر في بلدان أخرى إلى الحرب الأهلية مثل الصومال، أو توترات سياسية مثل السودان.

التوقعات المستقبلية

هل المستقبل أفضل مما هو عليه الآن؟ سؤال هام يطرح نفسه للإجابة عليه. قد تختلف الآراء حول ذلك بين متفائل ومتشائم، والنظرة الموضوعية هنا صعبة. فالتحديات المستقبلية كثيرة ومتنوعة، ومجابهتها تحدد شكل المستقبل. وهنا نورد أهم هذه التحديات:

- وجود نمو سكاني كبير في منطقة الشرق الأوسط وتحديدا في البلدان العربية حيث معدلات الخصوبة بها عالية مقارنة بمناطق عديدة من العالم، مما يزيد من الحاجة والطلب على وجود مكاتب عامة عصرية.

- وجود نمو اقتصادي واجتماعي في المنطقة يساعدان على تحسين وضع حياة الفرد ورفع مستوى معيشته، وبالتالي هل سيتم الالتفات إلى المكاتب العامة لتلعب دورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع.

- تزايد أعداد المتعلمين والاهتمام الحكومي بالتعليم ومخرجاته على كافة المستويات، له دور فعال في زيادة الوعي لأهمية المكاتب العامة.

- مواكبة التطور الحداثي، ووجود نماذج وممارسات ناجحة تستقطب الجمهور وتشد انتباه صناع القرار، هل توفد فتيل المنافسة فيما بين الدول كما هو الحال في دولة الإمارات العربية المتحدة.

خاتمة

أختم حديثي بالقول بأن المكاتب العامة في البلدان العربية تعاني من نفس الصعوبات والمعوقات والمشاكل التي تعاني منها المكاتب العامة في مختلف بلدان العالم. وأن حال المكاتب العامة في البلدان العربية من حال البلدان نفسها، بمعنى إن تطورت هذه البلدان فإن المكاتب العامة سيلحقها هذا التطور، وإن حدث العكس فإنه سيصيب المكاتب العامة.

وبما أن الشأن الثقافي في الكثير من هذه الدول ليس على سلم الأولويات كما هو الحال بالنسبة للاقتصاد والتجارة والسياحة وغيرها، فإنه لا بد للمكاتب العامة في البلدان العربية من الانتظار ليصل ركب التطور إليها، والذي نأمل أن لا يطول انتظاره.

التوصيات

ضرورة وجود شبكة تعاون وتنسيق وعمل فيما بين المنظمات الدولية، والإقليمية، والمهنية المعنية بالمكتبات العامة مثل اليونسكو، والاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (إفلا)، وجمعيات المكتبات المحلية، والمنظمات الأهلية، والمؤسسات الحكومية الوطنية، للعمل على توفير الموارد المالية والبشرية المطلوبة للنهوض بالمكتبات العامة، إضافة إلى الدعم والتوعية.

المراجع

1. <http://ar.wikipedia.org/wiki/>. Accessed May 23 2008.
2. محمود إتييم. دليل المكتبة العامة ومكتبة الطفل. غزة: مؤسسة عبد المحسن قطان، 2005
3. دليل المكتبات المصرية العامة والمتخصصة والأكاديمية/مركز المعلومات واتخاذ القرار. المكتبة. القاهرة: المركز، 1997.
4. صلاح الدين بن عيسى. دليل المكتبات في الوطن العربي. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1992
5. دليل مكتبات المملكة العربية السعودية. الرياض: عمادة شؤون المكتبات، الجامعة، 1997
6. <http://www.kapl.org.sa/>. Accessed May 23 2008.
7. <http://ar.wikipedia.org/wiki/> Accessed May 29 2008
8. <http://www.mpl.org.eg/english/history-intro.htm>. Accessed May 25 2008.
9. دليل مكتبات دبي العامة/بلدية دبي. قيم المكتبات العامة. دبي: البلدية. 2005
10. أحمد عبد الله العلي. المكتبة العامة في خدمة المجتمع. القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2006
11. محمود إتييم. دليل المكتبة العامة ومكتبة الطفل. غزة: مؤسسة عبد المحسن قطان، 2005